Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على استعداد لاستماع أمثولة خفية تلقيها عليه نفسك. ولا يغادر امرؤ حظيرة المحبة إلا ليفسح مكاناً لمن هو خير منه وأجدر.

«إذا كنت حرّاً كن سعيداً! ففي الحرية تتمرّن القوى وتتشدد الملكات وتتسع الممكنات. وإن كنت مستعبداً كن سعيداً! لأن العبودية أفضل مدرسة تتعلم فيها دروس الحرية وتقف على ما يصيرك لها أهلاً.

«إذا عشت في وسط يفهمك ويقدرك كن سعيداً! فهناك اكتسبت كل يوم شباباً جديداً وقوة جديدة، ونمت روحك ثم نمت حتى أذهلتك منها الآفاق والبحار. وإن عشت في وسط متقهقر منحطّ، أيها التعس! كن سعيداً. لأنك في حل من أن تخلق لك جناحين تطير بهما فوقه، إلى حيث تبدع من أشباح روحك عالماً حوى قوتاً لجوع فكرك وشراباً لظمأ جنانك.

«إذا كنت محبّاً محبوباً كن سعيداً! فقد دلّلتك الحياة وضمتك الى أبنائها المختارين، وأرتك الألوهية عطفها في تبادل القلوب، واجتمع النصفان التائهان في المجاهل المدلهمة فتجلت لهما بدائع الفجر وهنأتهما الشموس بما لم تهتد بعد إليه في دورتها بين الأفلاك، وأفضى إليهما الأثير بمكنون أسراره، لذلك هما يتأملان حيث يتصابى الخالي، ويصمتان حيث